ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

الحياة العلمية والأدبية في الأندلس من خلال الرحلات العلمية في القرنيين الثالث والرابع الهجري

د. طارق مريقي

أستاذ تاريخ الحضارات القديمة
قسم التاريخ
جامعة عمار ثليجي – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

كانت رحلات العلماء بين الأندلس والمشرق لا تتوقف ذهابًا وإيابًا، فكان علماء الأندلس يرحلون نحو المشرق طلبًا للعلم والتزود به من مصادره في المدينة ومكة وبغداد. وقد وصفهم المقدسي بقوله: "يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والتغرب"، وقد كان العالم الذي لا يرحل طلبًا للعلم يُعَدّ قليل العلم مقارنةً بأقرانه وتحسب له هذه الصفة كمنقصة وعيب، وقد رحلوا أيضًا إلى القيروان والإسكندرية والفسطاط والقاهرة ومنها تتشعب أفواجهم إما نحو الحجاز لمَنْ يطلب العلوم الدينية، ونحو العراق لمَنْ يطلب العلوم الرياضية والفلك والفلسفة والطب.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٧ سبتمبر ٢٠١٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢ ديسمبر ٢٠١٣

كلمات مفتاحية:

العلوم النقلية، العلوم العقلية، الحركة العلمية، الوراقة والوراقين، الكتب والمكتبات

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

طارق مريقي. "الحياة العلمية والأدبية في الأندلس من خلال الرحلات العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجري".- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والثلاثون؛ يونيو ٢٠١٦. ص ٨٢ – ٩٣.

مُقَدِّمَة

يذهب بعض الدارسين إلى أن العصر العباسي هو بداية عصر النهضة والعلم عند العرب، إلا أن خيوط الفجر المضيء بالعلم تبينت معالمها منذ بداية الدعوة الإسلامية حين غرس أصول هذه الثورة العلمية "محمد بن عبد الله (ﷺ)".[١] وتنقسم العلوم إلى قسمين أو صنفين وهي علوم الدين وعلوم الدنيا فعلوم الدين وهي العلم بشريعة الإسلام وهي الأحكام التعبدية والقواعد التي تنظم حياة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه وهذه الأحكام وردت في القرآن الكريم وفيما صدر عن الرسول (ﷺ) قولاً أو عملاً أو تقريرًا ومن أجل أن يلتزم به المسلم يجب عليه أن يفهمها فهمًا كاملاً ومن ثَمَّ دعي العلم بها (فقها)، ودعي مَنْ اختصوا لها (فقهاء)، فآيات القران صيغت بإيجاز محكم يحتاج إلى إيضاح لجلاء أحكامه وبيان مقاصده، وأقتضى بيانه وتفسير، الاستعانة بعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان وبديع ومن ثَمَّ سميت هذه العلوم بعلوم الآلات أي أنها الأدوات التي يستعين ها القيه في استخلاص الحكم الشرعي من القرآن الكريم والحديث.

أما علوم الدنيا، فهي مجموعة العلوم التي حصلها الإنسان من التأمل في مظاهر الكون وما في سمائه من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من بر وبحر وجبال وسهول وغابات وأنهار، وكان البابليون والمصريون قد استخلصوا من التأمل في تلك المظاهر معرفة كانت أساسا لعلم الفلك وتجلت في رصد النجوم والأفلاك والاهتداء بها، وأساسًا لعلم الرياضيات عند المصريين وتجلت في علم المساحة لمسح الأراضي الزراعية وفي علم الهندسة لبناء المعابد.[٢] وإن الإسلام يدعو إلى العلم يحفظ البشرية ويلبس عليها سبل المحبة والخير والتراجم ليست الحضارة الحديثة ومكاسبها الكبير في كشف آفاق كثيرة من الطبيعة واستثمار هذه المكتشفات في الاختراعات النافعة إلا نتيجة مباشرة لهذا الاتجاه إتمام للطريق الذي سارت فيه الحضارة

الإسلامية في مجال النظر إلى الطبيعة والبحث فيها والموجه لهذا التيار هوما تضمنه القرآن الكريم وأيدته السنة النبوية.[٣]

أولاً: تطور العلوم النقلية

١/١- العلوم الدينية:

في بداية الحديث عن العلوم الدينية يحتاج الأمر إلى التطرق إلى موضوع دخول المذهب المالكي[٤] للأندلس التي كان يسود فيها قبل ذلك الأورزاعي.[٥] ويرجع الفضل في إدخال هذا الأخير إلى الفقيه الشامي **صعصعة بن سلام** (ت. ١٩٢ هـ) الذي دخل البلاد في عهد الأمير عبد الرحمان الداخل، حيث تولى المنصب الفتيا ودرس على يده كثير من الطلاب وأخذ عنه من العلماء أمثال عبد الملك بن حبيب وعثمان بن أيوب.[٦] وكان للمذهب الاورزاعي أتباعه في الأندلس والذين كان لهم الفضل في انتشاره فيها وكان منصب الفتيا والقضاء من نصيب المذهب الاورزاعي ونتيجة للرحلات العلمية التي قام بها علماء الأندلس إلى المشرق فقد وجدت بعض المذاهب طريقها إلى الاندلس وخاصةً المذهب المالكي الذي لقي قبولاً وتأييدًا، ثم أصبح هذا المذهب وينسب إدخاله إلى الفقيه **زيادة بن عبد الله اللخمي** (ت.٢٠٤هـ): المولود في قرطبة واخذ علومه الأولى فيها ثم شد الرحال إلى المشرق بقصد الحج وبعد أداء شعائره اتجه إلى المدينة باعتبارها منبع العلم، فلقي هناك مالك بن أنس في دار الهجرة وروى عنه الموطأ وأخذ عنه العلم الكثير، ثم عاد لينشر مذهب معلمه ويعلمه لطلابه.[٧]

غازي بن قيس (ت-١٩٩هـ): ويروى على أنه أول مَنْ أدخل الموطأ إلى الأندلس وكان مؤدبًا ومعلمًا في قرطبة، ورحل إلى المشرق حيث أخذ الموطأ عن مالك والقراءات عن نافع بن تميم ووصفه مالك بشدة الحفظ والنباهة.[٨] ويبدو في هذا أن زيادًا كان أكثر نشاطًا وأسرع سبقًا في نشر المذهب المالكي وإن غازيًا كان أكثر الناس حفظًا وإستعابًا للموطأ على جانب عنايته واهتمامه بالقراءات يرى الحمدي أن غازيًا كانا أكثر حفظًا وزيادًا اسبق بتعريف الناس بمذهب مالك وكانوا قبله على المذهب على المذهب الاوزاعي.[٩]

يحي بن يحي الليثي(١٥٢-٢٣٤هـ): يأتي في مقدمة فقهاء المالكية الذين نشروا المذهب المالكي في ميدان الفتيا والقضاء حمل الناس على الاهتمام به ونشره في البلاد وكان يحيى قد رحل إلى المشرق وسمع من مالك وسماه هذا الأخير بعاقل الاندلس، وقد اشتغل بعد رجوعه إلى بلده مناصب إدارية وقضائية وكان الأمراء يستشيرونه لسعة علمه وفضله وعده الكثير من أنه الفقيه المقدم بين علمائها، وتُعَدّ روايته للموطأ عن مالك أشهر الروايات في البلاد،[١٠] والجدير بالذكر؛ أنه كان إلى جانب دور هؤلاء العلماء في نشر المذهب المالكي دور بارز للأمير.

هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ): الذي وصف بحسن السيرة ونقاء السريرة وكام مكرمًا للعلماء بارًا لهم وكان ميل هشام للمذهب المالكي فعمل على نشره في البلاد وبين العباد.[١١]

وتظهر دلائل التفوق العلمي لدى علماء المسلمين الأوائل وتنوع معارفهم وتشبع مهاراتهم العلمية في أكثر من علم، وبناءً على ذلك فإن **بقي بن المخلد (٢٠١-٢٧٦):** يعتبر من رواد الحركة العليمة في ميدان الحديث ودراساته المختلفة التي أثمرت وأينعت وكانت قاعدة صلبة للدراسات القيمة في ما تلى ذلك من عصور، كان مما انفرد به ولم يدخله سواه(مصنف) أبي بكر بن شيبة وكاتب الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي الكبير وكتاب التاريخ لخليفة بن الخياط، ولبقي "تفسير القرآن"، ومسند النبي محمد (ﷺ) "ليس لأحد مثله".[١٢]

وعليه، فإن ميدان الدراسات الدينية في عصر الإمارة لقي نشاطًا حسنًا بفضل ما بلغه فقهاء الأندلس آنذاك من علم ومعرفة، وقد كانوا في بداية الأمر يستندون في انتساب معارفهم على أهل المشرق الذين سبقوهم إلى طريق تلك العلوم، واحتلت العلوم مكانة عالية لدى الأندلسيين وبفضلها نال الفقهاء كل إجلال وتقدير من طرف الخلفاء والأمراء هذا ما أتاح لهم أن يلعبوا دورًا كبيرًا في تشكيل بعض الأحداث الهامة، وقد تسنى للكثير منهم الوصول إلى مناصب رفيعة في الدول كالفتيا والقضاء والحسة والشرطة وغيرها منا المناصب الهامة. وفي عصر الخلافة برز مجموعة من الفقهاء في عدة اختصاصات منها الفقه والحديث والقراءات وعلى سبيل المثال منهم:

محمد بن عمر بن لبابة (ت. ٣٣٠هـ) الذي كام من أعظم الفقهاء علمًا وأوسعهم دراسة بالمسائل الفقهية وكان لذلك يعتمد في الفتيا وله نشاط في ميدان الالفي فقد صنف كتابًا في الفقه على المذهب المالكي (المنتخب) وانصرف الكثير من طلاب العلم إلى دراسة الفقه ومعرفة المسائل على يديه.[١٣]

يحي بن عبد الله الليثي (ت. ٣٦٧هـ) من أهل قرطبة يكنى أبي عيسى سمع من عم ابيه عبيد الله ابن يحي ومحمد ابن عمر ابن لبابة وسمع ببجانة من علي ابن الحسن الميري طتاب التفسير ليحي ابن سلام وسمع من سعيد ابن فحلون الواضحة، وغير ذلك من الكتب وكان قاضيًا ببجانة والبيرا وولي أحكام الرد أين كان أخوه قاضيًا في قرطبة وحرص الحكم المستنصر إن يتلقى هشام المؤيد العلم على يد الفقيه.[١٤]

وكان للخلفاء وفي مقدمتهم الحكم المستنصر أثر في دفع عجلة العلوم وتشجيع العلماء على البحث والدرس وكان لازدهار حركة الدراسات الفقهية في الأندلس وما تبع ذلك من اختلاف العلماء وتباين الآراء في تفسير مسائل الفقه وقضاياه أثر في اتجاه البعض من الفقهاء نحو الاشتغال بمسائل الاختلاف ومحاولة حصر وجوهها المختلفة والخروج بما يكون أقرب للصواب ونلمس مما كان فقهاء المالكية من عناية بالغة بمذهبهم وخاصة بالموطأ وإذا كان الحكم المستنصر قد حاز الفضل العظيم في تشجيع الحركة العلمية.[١٥] فإن من الإنصاف أن نشير إلى ما قدم بن المنصور ابن أبي عامر في هذا الميدان فقد كان له دور كبير في دفع عجلة العلوم الدينية فظهور الترف في المجتمع الأندلسي وعكف بعض الأشخاص على ممارسة ضروب وسلوك تتنافى مع تعاليم الشريعة مما دعى بعض الفقهاء إلى دراسة هذه الظاهر والعمل على وضع الحلول لها معتمدين بذلك على مصادر الشريعة وما توصلوا إليه من اجتهادات فقهية.[١٦] وفي أواخر

عصر الخلافة برز في الساحة العلمية فقهاء كان لهم دور عظيم في إثراء الحركة الفقهية بما أخرجاه من دراسات مهمة ذاع بها صيتهم في الأندلس والعالم الإسلامي ومنهم:

علي بن أحمد سعيد بن حزم بن غالب (ت.٤٥٦هـ): أبو محمد اسمه يزيد مولى ليزيد ابن أبي سفيان كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة متفننًا في جملة من العلوم، عالمًا بعلمه زاهدًا في الدنيا وله تآليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمستندات شيئًا كثيرًا، وألف في الفقه كتابًا كبيرًا "الإيصال في فهم كتاب الخصال"، وله كتاب "الإحكام في أصول الأحكام"، وكتاب "الفصل في الأهواء والملل والنحل".[١٧] وإلى جانب ذلك كان لبعض النساء الدور البارز في هذه الدراسات فمنهن من برهن في الفقه: **فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي (ت٣١٩هـ)** والتي وصفت بالفقه والعلم والروع وأنها لما ماتت كان يوما جليلا لكثرة من سار في جنازتها من أهل العلم تقديرًا وإجلالاً لمنزلتها وقدرها العلمي وفضلها.[١٨]

وموجز القول في النشاط العلمي في مجال العلوم الدينية؛ أن الأندلسيين استطاعوا فيه أن يبرهنوا على قدراتهم الواسعة وقدموا روائع من إنتاجهم العلمي وهذا ما بينته كتب التراجم الأندلسية مما يدل دلالةً واضحة على ما بلغه العلماء من نشاط في هذا الميدان، وبظهور النساء اللاتي لعبن دورًا هامًا في مجال العلوم بحيث لم يقتصرن بأخذ العلم من المقربين كالأب والأخ والزوج، بل سعت المرأة في كسب العلم وأخذ المعرفة أنى كانت، وهذا مما أعطى دفعًا للحركة العلمية في ميدان العلوم الدينية في عصر الخلافة.

٢/١- الأدب والنحو وعلوم اللغة:

يحتل الأدب واللغة المرتبة الثانية بعد العلوم الدينية من حيث اشتغال الأندلسيين بالعلم في بداية الحركة العلمية التي بلغت ذروتها في عصر الخلافة، فالحركة الأدبية في الأندلس قدمت الكثير من علمائها في كافة ألوان الأدب كالبلاغة والنحو والنثر وقول الشعر.[١٩]

الشعر:

ظهر بوادر تألقه باعتباره وجها من وجوه الأدب منذ أيام الامارة، بحيث لم يقتصر الاشتغال بالأدب على طوائف الشعب، بل شارك فيه بعض الولاة والأمراء، كما لم يُعَدّ وقفًا على الوافدين من المشرق فقط، كما كان الحال في عصر الولاة، وعلى الرغم من أن الشعر الأندلسي في هذه الفترة قد ساعد في اتجاه المدرسة التقليدية في المشرق، إلا أنه وجدت له سمات أخذت تشكل أولى ملامحه منذ نشأته كشعر أندلسي، ومن أهم شعراء هذه الفترة:[٢٠]

الأمير عبد الرحمن الداخل: ويُعَدّ شعراء هذه الفترة وكان شاعرًا مجيدًا وناثرًا بليغًا وله أبيات مشهورة في وصف النخلة:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى
وطول الثنائي عن بني وعن أهلي
نشأت في أرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادي المزن في طوبها الذي يسح
ويستمر السماكين بالوابل[٢١]

يحي بن حكم الغزال (١٥٦-٢٥٠هـ) الذي وصف بالبلاغة في قوله والنباهة في انتقاء صوره، وتفننه في ضروبه المختلفة حتى أنه كان يختار من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط في عدة سفارات إلى القسطنطينية وإلى ملك النورمان، وهذا لما اتصف به من بلاغة وخلق نبيل وشخصية قوية، وفي إحدى سفاراته اصطحب صديقه يحي بن حبيب فركبا البحر وشاهد أمواجه المتلاطمة وعاين الخطر بقوله:

قال ليحي وصرنا بين موج كالجبال
وتولتنا عصوف من جنوب وشمال
شقت القلعين وأنبتت عرى تلك الجبال[٢٢]

عباس بن ناصح الثقفي: من مشاهير شعراء هذه الفترة من أهل الجزيرة الخضراء، رحل مع أبيه إلى مصر والحجاز والعراق فنال حظا من العلم في الفقه والحديث والأدب وعند رجوعه إلى الأندلس اتصل بالأمير الحكم بن هشام ومدحه ومازال يتعرض إلى خدمته حتى استقضاه على شذونة والجزيرة.[٢٣] ويتسم شعره بترعة بدوية واضحة فيه الكثير من الخشونة وقلة الصقل، والسذاجة في الأفكار والصور والقلق في الألفاظ.[٢٤] ومما يدل على ذلك أنه انشد بعض الشعراء في قرطبة قصيدة جاء فيها:

تجاف عن الدنيا فما لمعجز ولا عاجز إلا الذي خط بالقلم

فقال له يحي بن حكم الغزال وكان لا يزال شاعرًا مبتدئًا ولكنه مطبوع "أيها الشيخ وما يفعل مفعل مع فاعل"، فقال له كيف تقول وأنت فقال:

تجاف عن الدنيا فليس بعاجز ولا حازم إلا الذي خط بالقلم[٢٥]

وقد حدثت تغيرات كبيرة في المجتمع الأندلسي من الناحية الاجتماعية منذ زمن عبد الرحمن الأوسط، حيث شاع البذخ والترف وازدهر فن الغناء على يد زرياب مما أدى إلى التجديد، في الأدب والاهتمام بأغراض وموضوعات لم تكن شائعة من قبل كإشعار اللهو والمجون والخمر والغزل. كما ظهر شعر الموشحات نتيجة لاختلاط العرب بالإسبان، وازدهار الغناء والموسيقى وهكذا تبلورت الشخصية الأندلسية في ميدان الأدب ومنحتها تميزًا خاصًا عن الشعر المشرقي.[٢٦] أما عن الشعراء في عصر الخلافة، فهم كثيرون منهم الخلفاء كالناصر والمستنصر، ومنهم الوزراء كابن جور وابن شهيد، ومنهم العلماء كالزبيدي، ومنهم القضاة كمنذر بن سعيد البلوطي، ومنهم الأدباء كابن عبد ربه وبن هانئ الأندلسي وبن دراج القسطلي الملقب بمتنبي المغرب.[٢٧] وأبدع الأندلسيون في مجالات الشعر المختلفة وأثروا ميدان الشعر بالكثير منها حتى وصفها البارون فون

شاك بقوله "أشعار الأندلسيون تمتاز بصفة عامة بجزالة الألفاظ وجمال رنينها وإبداع الخيال وبعد مداها....."[٢٨]

النحو واللغة:

وفي بداية اشتغال الأندلسيين بالنحو كانوا يعتمدون على قراءة كتب الأدب دون استعمال كتب النحو، ثم قادهم ذلك إلى التوسع في دراسته فتناولوا كتب النحو وعكفوا عن دراستها، وأول ما ذاع بينهم كتاب الكسائي (ت.١٨٨هـ)، وكتاب سيبويه (ت.١٧٧هـ)، ثم لم يلبث بعضهم أن اتجه إلى التأليف في ذلك مثل: **جودي بن عثمان (ت. ١٩٨هـ)** والذي يُنسب إليه إدخال كتاب الكسائي.[٢٩] ومن بين الذين اشتهروا بالدراسات اللغوية: **أبي بكر الزبيدي:** من أهل إشبيلية برز في علوم اللغة والنحو والأدب والسير والأخبار، استدعاه الحكم المتنصر لتأديب ابنه هشام المؤيد ولي قضاء إشبيلية وإلى جانب ذلك كان شاعرًا ساهم في دفع الحركة الأدبية بمؤلفاته الكثيرة منها كتاب "طبقات النحويين واللغويين"، و"أبنية الأسماء"، و"لحن العامة"، و"مختصر العين".[٣٠]

أبوبكر بن عمر بن عبد العزيز (ابن القوطية ـ ت.٣٢٧هـ): من الذين اشتهروا بالدراسات اللغوية وبرع في الفقه والتاريخ أيضًا، يقول بن الفرضي "وكان عالمًا بالنحو حافظًا للغة متقدمًا فيها على أهل عصره، لا يشق غباره ولا يلحق شأوه وله في هذا الفن مؤلفات حسان منها كتاب "تصاريف الأفعال" و"المقصور والممدود"، وغير ذلك وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه".[٣١] أما **صاعد البغدادي:** الذي قدم الأندلس أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، فسمع الناس منه وقرأوا عليه كتب اللغة والأخبار والأمالي وكذلك كتاب النوادر، وكان صاعد عالمًا باللغة والأدب والأخبار، سريع البديهة، حسن الشعر، بارع الارتجال، محببًا للتجوز والمزاح حتى اتهم بالكذب، وكان لمحاوراته ومناظراته مع الكثير أثر كبير في تنشيط الحركة اللغوية والأدبية وله كتاب الفصوص.[٣٢]

النثر:

وفي فترة الخلافة تطور النثر فظهر نوع جديد وهو النثر التأليفي الذي يختلف عن النثر الأدبي، وقد تأثر هذا الأخير في هذه الفترة بمذهب الجاحظ في المنهجية والعناية بالبداية والموضوع والخاتمة وانعكست عليه الفخامة في الألفاظ، والعبارات الاعتراضية والميل للتكرار والتطويل والبحث والتعميق في الجزئيات والتفاصيل، وكان ظهوره كاثر لفخامة الأندلس وعظمة حضارتها في هذه الفترة.[٣٣] ويمثل هذا النثر في نوعين الأول التاريخ الأدبي وهو مزيج من التراجم والأخبار والمختارات والحديث عن الشعر والشعراء ومثال ذلك ما ألفه عثمان بن ربيعة القرطبي بعنوان "طبقات شعراء الأندلس".[٣٤] والنوع الثاني هو التأليف الأدبي ويعني به التأليف كتب الأدب بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة والمتمثل في كل ما يكون به التأديب والتهذيب فمن أشهر كتبه كتاب "العقد لفريد" لابن عبد ربه.[٣٥] وخلال فترة المنصور بن أبي عامر ظل الأدب سائرًا ولم يحدث فيه أي تطور عما كان عليه في الفترة الماضية، بل أخذت كل الأنواع تختفي مثل الشعر العلمي والفلسفي الذي كان قد بدأ في الظهور والنمو في عهد الحكم المستنصر، نشطت أغراض أخرى كالخمريات وشعر اللهو والمجون نتيجة لاشتداد تيار الترف، بالإضافة إلى شعر الأدب والوصف والاستعطاف، كنتيجة للحكم الاستبدادي من المنصور.[٣٦]

وخلاصة القول؛ أن ميدان الدراسات الأدبية اللغوية والنحوية شهد في عصر الخلافة نشاطًا زاهرًا أثبت فيه الأندلسيون سعة مصارفهم وتألق شخصيتهم العلمية، وأن هذه العلوم قد أسهموا في تطويرها منذ عصر الإمارة لأن النشاط العلمي الذي كان سائدًا في أكثره على العلوم الدينية فرأوا ضرورة الربط بينها وبين علوم اللغة مما يؤدي ذلك من إيضاح الكثير من المسائل.

ثانيًا: تطور العلوم العقلية

١/٢- التاريخ:

اهتم الاندلسيون بتاريخ بلادهم، فنشطت حركة التأليف في هذا المجال فدونوا مآثر علمائها وجلالة ملوكها، وعلى الرغم من هذا كله فيعتبر قليل جدًا في حقهم.[٣٧]

عبد المالك بن حبيب السلمي (١٧٤هـ - ٢٨٣ هـ): يُكنى أبا مروان وهو من إلبيرة وكان يلقب بعالم الأندلس بحيث يعتبر أول مؤرخ أندلسي يتعرض لتاريخ بلاده، وبالإضافة إلى كونه مؤرخًا كان عالمًا بعلوم النحو واللغة والشعر فوصفه بن الفرضي بأنه: « كان نحويًا عروضيًا شاعرًا، حافظًا للأخبار والسير والأشعار، طويل اللسان، متصرفًا في فنون العلم». وله مؤلفات كتاب في التاريخ تناول فيه تاريخ العلم من بداية الخليفة حتى وصل إلى فتح الأندلس فأفاض الحديث عنها.[٣٨]

وظهر في القرن الرابع هجري مؤرخون شاركوا في تنشيط الحركة العلمية والدراسات التاريخية وخاصةً اهتمامهم بالتراجم والطبقات ومنهم: **ابن الفرضي أبوالوليد عبد الله بن نحند بن يوسف الأزدي (ت. ٤٠٣هـ)** صاحب كتاب "تاريخ علماء الأندلس" الذي يعتبر من أشهر كتب التراجم التي ضمت الكثير من تراجم العلماء في ضروب العلم المختلفة، وتبرز أهمية الكتاب في معاصرة المؤلف للكثير من العلماء الذين ترجم لهم، واعتماده على الكثير من الكتب التي لم تصل إلينا وهو بالتالي حفظ لنا ما ضيعه الزمن.[٣٩]

أحمد بن محمد بن موسى الرازي (٢٧٤- ٣٤٤هـ): يكنى أبا بكر من أهل قرطبة كان مؤرخًا وجغرافيًا لقب "بالتاريخي" لكثرة مؤلفاته في التاريخ وله كتاب "أخبار ملوك الأندلس"، وكتاب "الاستيعاب في مشاهير الأندلس"، وكتاب آخر في مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأخبارها، وبهذا يعتبر من أشهر المؤرخين الذين ظهروا في هذه الفترة وأسهموا في رقي الدراسات التاريخية والحركة العلمية.[٤٠]

وبلغت الأندلس شأنًا كبيرًا في ميدان الحضارة والحقل العلمي في عصر الخلافة، فبرز علماء كثيرون حاولوا كتابة تراجمهم لتخليد مآثر بلدهم ومنهم: **محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية** أصله من إشبيلية يكنى أبا بكر، برع في علوم اللغة كما في التاريخ أيضًا، وكان حافظًا لأخبار الأندلس مليًا برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك على ظهر قلب، ومن مؤلفاته في

مجال التاريخ كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس"، وإن لهذا الكتاب قيمة تاريخية لذا يأتي في مقدمة الكتب التاريخية التي أرخت للأندلس من الفتح إلى عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر.(٤١)

وقد شجع الخليفة الحكم المستنصر العلماء على البحث والتأليف، فصُنفت بناءً على رغبته مجموعة من كتب التاريخ مثل كتاب الخشني، وعيسى بن أحمد الرازي، ولم يخلوا عصر الخليفة المنصور بن أبي عامر من المؤرخين وتشجيعهم على البحث فظهر في هذه الفترة أشهر مؤرخ عرفته البلاد: **حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي ويكنى أبو مروان (٣٧٧- ٤٦٩هـ)** وكان من كتاب المنصور بن أبي عامر وضاعت معظم كتبه، ومن أبرز الكتب التي ألفها بن حيان هو كتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس"، وكتاب "المتين"، وأما هذا الأخير فقيل أنه يقع في ستين جزءًا، وقد اشتهر بن حيان بالصراحة البالغة والنقد الشديد، وذكر المحاسن والمساوئ دون تحرج بالنسبة للأمراء والكبراء.(٤٢)

ابن حزم: ظهر في أواخر عصر الخلافة وهو مؤرخ أسهم بنصيب وافر من الجهد للرقي بالدراسات التاريخية، وهو صاحب كتاب "جمهرة انساب العرب" الذي وصف بأنه أوسع الكتب في الأنساب وأحفلها وأدقها مع الإيجاز إلى جانب ما أبداه من غزارة في العلم وسعة المعرفة بأنساب بني إسرائيل.(٤٣) ولابن حزم كتاب آخر في التاريخ عنوانه "نقط العروس"، ويتضمن معلومات عن خلفاء المشرق والأندلس.(٤٤)

وفي الأخير نقول؛ إن ميدان التاريخ والتراجم حظي بالاهتمام من طرف الأندلسيين فظهر فيهم نخبة من المؤرخين أثروا في هذا الميدان بالكثير من الجهود العلمية وبالإضافة إلى الدور الذي لعبه الخلفاء وخاصةً الحكم المستنصر الذي حفز الملكات على التأليف البحث العلمي.

٢/٢- الجغرافية:

وكثيرًا ما كان علم الجغرافيا يرتبط بعلم التاريخ، ولهذا ظهر من بينهم نخبة من الرحالة الذين زاروا بلادًا كثيرة، وسجلوا مشاهداتهم في وصفهم من نواحي شتى، فحلفت مؤلفاتهم بمادة جغرافية كبيرة.(٤٥) يعتبر **أحمد بن محمد الرازي** من أبرز الجغرافيين العرب في الأندلس، نشأ في قرطبة في القرن الرابع هجري وشارك في ترجمة كتاب "هيروشيش" إلى العربية وعنوانه "كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين"، وفيه معلومات عن تاريخ الرومان وآراء الأقدمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، إلى جانب وصفه هو لها، بحكم كونه أندلسي المولد والنشأة، وألف في جغرافية الأندلس كتاب "أخبار ملوك الأندلس"، بحيث لا يمكن أن يضاف اليوم إلى وصف جغرافي جامع مختصر للأندلس شيء كثير مما فعل في كتابه.(٤٦) أما **محمد بن يوسف الملقب بالوراق** الذي ألف للحكم المستنصر كتابًا ضخمًا في مسالك إفريقية وممالكها، كما ألف في أخبار ملوكها وحروبهم، وفي أخبار تاهرت ووهران وتنس وسجلماسة وغيرها.(٤٧) وخلاصة القول؛ أن ميدان الجغرافية شهد نشاطًا طيبًا ونجم عن ذلك إثراء هذا الميدان بعدد من التصانيف العلمية التي تتضمن ما توصل إليه جغرافي الأندلس، فكان له الأثر الأعظم في تطور المعارف الجغرافية فيما أتى من زمان فيما بعد.

٣/٢- الفلسفة:

نشأت الفلسفة في الأندلس لعناية الخلفاء بها ولظهور الأطباء وعلماء التنجيم، ولأن الاشتغال بالطب والتنجيم يسلم إلى الفلسفة فيرى أحمد أمين أن الفلاسفة الأندلسيين الأوائل كانوا من الأطباء مثل الكرماني وأبو جعفر بن خميس، وحمدين بن إبان، أو من المنجمين مثل ابن السمينة ومسلمة بن أحمد المجريطي وأبو القاسم الزهراوي وغيرهم.(٤٨) وقد ساعد على ظهور الفلسفة وتطورها في الأندلس عدة عوامل منها:

- اهتمام بعض الخلفاء الأمويين بالكتب العليمة والفلسفية، وقد أشارت كل من السيوطي والمقري إلى اهتمام عبد الرحمن الأوسط بكتب الفلسفة وشبه بولعة بها بالخليفة العباسي "المأمون".(٤٩)
- جلب الكتب وترجمتها فيذكر بن أبي أصيبعة أن الكرماني رحل إلى المشرق وجلب عند عودته رسائل إخوان الصفاء مع العلم أنه يعتبر أول مَنْ أدخلها.(٥٠)
- التبادل الثقافي بين الأندلس وبعض البلاد الأجنبية مثل الدولة البيزنطية، وتمثل ذلك في إهداء بعض الكتب للخلفاء الأمويين ثم ترجمتها للعربية.

على الرغم من هذه العوامل التي ساعدت على تطور الفلسفة، فإن غالبية الأندلسيين لم يتلقوا الفلسفة بالقبول الذي قابلوا به الطب وغيره من العلوم الأخرى، لذلك لم يكن للفلسفة حظ من الاهتمام في العصر الأموي وكان المشتغلون بها موضع نفور واضطهاد ورمي بالكفر والإلحاد والزندقة.(٥١) وفي أيام بن أبي عامر يقول صاعد الطليطلي: «...عمد أول تغلبه عليه (رأي هشام المؤيد بن الحكم المستنصر) إلى خزائن أبيه الجامعة للكتب وأراد ما فيها من ضروب التأليف بحضور خواص أهل العلم بالدين وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل ماعدا كتب الطب والحساب، فلما تميزت من بيان الكتب المؤلفة في اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه وغير ذلك من العلوم والمباحثات عند أهل الأندلس، إلا ما خلت منها في أثناء الكتب وذلك أقلها أمر بحرقها وإفسادها..... وفعل ذلك تحببًا إلى علوم الأندلس وتقبيحًا لمذهب الخليفة الحكم المستنصر عندهم، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند إسلافهم ومذمومة..... وكان مَنْ قرأها متهمًا عندهم بالخروج من الملة ومضمون به الإلحاد في الشريعة».(٥٢)

ومن أوائل مَنْ نسبوا إلى الفلسفة واشتغلوا بها في العصر الأموي منهم: **ابن مسرة محمد بن عبد الله (٢٦٩- ٣١٩هـ)** من أهل قرطبة كان والده معتزليًا وكان هذا المذهب غير مرغوب فيه في الأندلس، فاضطر إلى إخفائه ولقنه لابنه، والمعروف أن هذا المذهب يعتمد على العقل

كثيرًا ويتسلح أصحابه بالمنطق والفلسفة، ولذلك نشأ محمد معتزليًا محبًا للحكمة والدراسات العقلية، فنبغ فيها وهو ابن سبعة عشر عامًا، وفي آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد خرج فارًا إلى المشرق بعد أن اتهم بالزندقة وتردد هناك مدة اشتغل خلالها بملاقاة المتكلمين والمتصوفة وأصحاب المقالات الفلسفية وأهل الجدل من المعتزلة وغيرهم.[٥٣] وبعد أن عاد بن مسرة إلى موطنه اعتزل في ضيعة له بقرية من قرى قرطبة، واظهر النسك والورع، واختلف الناس عليه وسمعوا منه، ثم انقسموا في موقفهم منه إلى فريقين، فريقا رآه إمامًا في العلم والزهد وآمن بما كان يردده من آراء تتصل بمذهب الاعتزال والتصوف والفلسفة، وفريق آخر طعن فيه ووصف مذهبه بإفساد وسوء المعتقد والابتداع والخروج عن العلوم المعلومة والجارية على مذهب التقليد والتسليم.[٥٤]

ابن حزم: ظهر في أواخر عصر الخلافة وبرز في ميدان الفلسفة وكانت له أقوال وأراء قيمة فيها ضمنها كتاب "الفصل في الأهواء والملل والنحل" وتوصل إلى أراء صائبة، وحل اعصم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة (كيف تكون الأحكام المبنية على الاختيار الحسي ممكنة البديهة؟)، وقد عالج الكثير من القضايا المتعلقة بالكون وما فيه بأسلوب فلسفي مقنع مؤيدًا أقواله بالنصوص من القرآن والسنة النبوية وأقوال العلماء.[٥٥] وخلاصة القول؛ أن ميدان الفلسفة كان نشاطه مقيدًا بما يوافق تعاليم الشريعة الإسلامية ويلاءم نصوصها، ولعل ظاهرة خروج بن مسيرة على تعاليم الدين وما لاقاه من تنكيل هو وإتباعه كان له أثر في انصراف الكثير من العلماء الفلاسفة عما يتعلق بالعقائد وما لا يوافق الشرع أي دراسة مظاهر السلوك الإنساني كالأخلاق والآداب فكان لبعضهم آراء صائبة وأقوال حكيمة في ذلك.

٤/٢- الطب:

بدأت عناية علماء الأندلس بالعوم التجريبية بصفة جادة في النصف الاول من القرن الثالث هجري أي في فترة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ)، وهذه الفترة كانت مواكبة للنهضة العلمية التي شهدها المشرق، وتشير المصادر الأندلسية إلى أن هذا الأمير كان يطمح إلى أن تتقن الأندلس علوم الأوائل أي علوم الطب والصيدلية والفلسفة والفلك والرياضيات....إلخ، ولذا كانت له عناية بإرسال البعثات العلمية إلى بغداد ومصر وغيرها للحصول على المؤلفات النادرة أو الشائعة هناك وإدخالها إلى الأندلس.[٥٦]

وأخذ الطب يتطور ويزدهر في عصر الخلافة، واشتهر به الكثير من العلماء وخاصةً في فترتي حكم عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر ومن هؤلاء:

سعيد بن عبد ربه: ويُعَدّ من أطباء مطلع القرن الرابع هجري الذي كانت له طريقة خاصة في علاج الحميات بخلط اشياء بالمبردات، وتشير كتب التراجم بأنه كان شغوفا بالاطلاع على كتب الطب القديمة لأبو قراط وجالينوس ويقول صاعد الاندلس عنه «له في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه، دل به على تمكنه في العلم وتحققه مذاهب القدماء».[٥٧]

أحمد وعمر ابنا يونس الحراني: تعلم الأخوان الطبيبان طب العيون في بغداد على يد بن وصيف الحراني الدي لم يكن في زمانه أعلم منه بهذا التخصص، وقد شاهد أحمد بن يونس أستاذه وهو يقوم بعلاج أحمد المرضى من ماء نزل من عينه، ومن المؤكد أنه أدخل بنويونس هذا العلم إلى الأندلس وأصبح ماهرًا فيه وقال بن جلجل: «فكان يداوي العين مداواة نفسية ن وله بقرطبة في ذلك آثار».[٥٨]

أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي: من أشهر الأطباء في عهد المستنصر، وسُمي بـ"الزهراوي" نسبة إلى الزهراء مدينة الناصر، واتخذه الحكم المستنصر طبيبًا خاصًا له، وألف كتبًا في الطب تُرجمت إلى اللاتينية. ويعتبر من أشهر الجراحين المسلمين وقد ترك مرجعًا في وصف الآلات الجراحية، وطرق استخدامها وتوضيحها بالرسوم، وهو كتاب «التصرف لمَنْ عجز عن التأليف»، ويذكر أنه باشر بعض عمليات التوليد والجراحة النسائية.[٥٩]

ابن جلجل: نبغ في الطب في عهد هشام المؤيد وكان طبيبًا لهذا الأخير وصنع كتاب في طبقات الأطباء، وشرح أسماء الأدوية المفردة "لديسقوريدس"، وأوضح ما غمض منها في كتابه «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس» (ألفه سنة ٣٧٢هـ)، وكانت وفاته سنة (٣٩٩ هـ).[٦٠]

عبد الرحمن بن الهيثم: كان طبيب بن أبي عامر وقد ألف عدة كتب عن الأدوية المفردة، كما ألف كتابًا في السموم.[٦١] وكذلك **عريب بن سعيد:** كان طبيبًا وله مؤلفات في هذا الميدان منها كتاب «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود».[٦٢] وخلاصة القول؛ أن جهود الأندلسيين في هذا الميدان تجعل كل عربي مسلم يفخر بما قدمه أبو القاسم الزهراوي من دراسات في تطور الطب والجراحة، وعريب بن سعيد، وابن جلجل، وابن يونس الحراني أحمد وعمر... وغيرهم كان عملاً عظيمًا لا ينساه العلم لهم ولاتزال الكثير من أبحاثهم العلمية تشهد على براعتهم في ميدان الطب.

٥/٢- الرياضيات:

قد وجد الكثير من الذين اشتغلوا بالرياضيات في الأندلس ومنهم:

أبو القاسم مسلمة المجريطي: الذي وصفه صاعد بأنه «كان إمام الرياضيين في وقته» وتخرج على يديه الكثيرمن الطلاب مثل ابن السمح، وابن الصفار، والزهراوي، والكرماني، وغيرهم وتوفي سنة (٣٩٨هـ).[٦٣]

أبوعبيدة مسلم بن أحمد الليثي: كان من أوائل مَنْ اشتهروا بالرياضيات المعروف بصحاب القبلة. من أهل قرطبة، يُكنى أبا عبيدة وكان عالمًا بالحساب والنجوم وتحركات الكواكب وأحكامها، وتوفي سنة (٢٩٥هـ).[٦٤]

يحيى بن يحيى القرطبي: المعروف بابن السمينة وكان بصيرًا بالحساب والنجوم، توفي سنة (٣١٥ هـ).[٦٥]

القاسم بن أصبغ بن السمح: الذي في علم النجوم والحساب والهندسة وله عدة مؤلفات منها كتاب: «المدخل إلى الهندسة» شرح فيه كتاب إقليدس وكتابان في الإسطرلاب، وكتاب آخر في الهندسة، وتوفي سنة (٤٢٦هـ).[٦٦]

محمد بن الفرج الرشاشي: من الرياضيين المشهورين في الأندلس الذي عُرف بالذراع نظرًا لأنه ابتكر وحدة قياس للمسافات هي الذراع الذي نُسب إليه، وبلغ طوله ضعف الذراع المأموني الذي كان معروفًا في المشرق. ويذكر أن الإدريسي والبكري قد استخدماه في قياس بعض المعالم الأثرية.[٦٧] وخلاصة القول؛ يتبين لنا مدى الازدهار الذي نالته الرياضيات على أيدي الأندلسيين بما أضفوه إلى هذا الميدان من ضروب التأليف وألوان التصانيف تشهد برقي الرياضيات.

٦/٢- الفلك:

اهتم القدماء بالنجوم والكواكب وحركاتها وربطوا بين ذلك وبين معرفة المستقبل وأطلقوا على ذلك علم التنجيم وهذا الأخير لا يعتبر علمًا لقول رسول الله (ﷺ) «كذب المنجمون ولو صدقوا». ورغم عدم اعتقاد هشام في التنجيم، إلى أنه كان يحب أن يسمع ما يقوله "الضبي".[٦٨] وقد أخبره هذا المنجم أنه لن يستمر في ملكه أكثر من ثمانية أعوام فكان كما قال وهذا من باب المصادفات، ويذكر أنه زهد في الدنيا ولزم فعل الخير بعد أن أخبر لذلك.[٦٩] وفرق علماء المسلمين بين التنجيم والفلك فنادى معظمهم بعدم تأثير الكواكب والنجوم على مستقبل الإنسان، ونفوا أن يكون لها دخل في النحس أو السعد، واهتموا بالفلك كعلم له قواعد وأصول، ومن هؤلاء: **عباس بن فرناس:** الذي كان من أوائل علماء الفلك في الأندلس فقد ذكر أنه صنع في بيته قبة تشبه السماء وزودها بآلات وأدوات تحدث رعود وبروقا وجعل في أعلاها نجومًا وغيومًا تبدوا للناظر وكأنها حقيقية.[٧٠] وخلاصة القول؛ أن هذا التطور في ميدان الفلك لم يكن ليتم لولا النشاط العلمي السائد في تلك الفترة وما أتاحه الخلفاء من أجواء عملية مناسبة ترعرعت فيها القدرات العلمية وأثمرت ثمرات يانعة وخاصةً في عهد الحكم المستنصر.

٧/٢- الكيمياء:

تعريف الكيمياء: كمَى يكمِي إذا ستر وأخفى ويقال كمَى الشهادة يكميها إذا كتمها والمحققون لهذه الصناعة يسمونها "الحكمة" على الإطلاق وبعضهم يسميها الصنعة.[٧١] وقد ازدهر هذا العلم على أيدي المسلمين ازدهارًا واسعًا منهم جابر بن حيان الذي يعتبره جلال مظهر: «أبا الكيمياء العربية والحديثة» [٧٢]، فيما يذكر محمد الصادق عفيفي نصًا لأحد العلماء الأوربيين وهو داربر فحواه: «إن المسلمين هم الذين أنشأوا في العلوم العلمية علم الكيمياء وكشفوا بعض أجزاءها المهمة».[٧٣] وقد أكد الأندلسيون تفوقهم في هذا العلم وقدرتهم الواسعة على الوصول إلى نتائج قيمة كان لهم إسهامًا وافرًا في تطوره، وإن ما قدمه المجريطي (ت.٣٩٢هـ)[٧٤] في دراسة الظواهر الكيميائية وتجارية التي أجراها يدل على مشاركتهم الجادة في هذا المجال وضاهي بجهوده جابر حيان في المشرق بإضافته الكثير من المعارف، وكان جديرًا بأن يشار إليه بالبنان كأحد الذين تقوم على تجاربهم العلمية الكثيرة من الدراسات في عصرنا الحالي.

ثالثا: دور الحكام في تشجيع الحركة العلمية

لبثت الأندلس عقب الفتح ردحًا من الزمن بعيدة من أن تكون مهدا لنشوء الحركة الفكرية، ويمكن أن نرجع الحركة الفكرية الأندلسية إلى عصر عبد الرحمن الداخل (ت.١٧٢ هـ) وازدهرت في عهد خلفائه كذلك وفي البداية اتسمت هذه النهضة بالطابع الديني. وقد شهدت الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع هجري نوعان من الحكم حكم الامراء منذ عهد عبد الرحمن الداخل ثم وابتداء من سنة (٣١٦هـ) تلقب الحكام بلقب أمير المؤمنين والخليفة وهذا منذ عهد عبد الرحمن الناصر.

١/٣- عصر الإمارة:

كانت الأندلس في مستهل القرن الثالث هجري في عهدة "الحكم الأول" (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) –جده عبدالرحمن الداخل-، وعلى الرغم من أنه كان يختلف اختلافًا كبيرًا عن أبيه – حيث كانت سياسة الحكم ترمي إلى إقصاء الفقهاء عن التدخل في شؤون الدولة وقصر أعمالهم على الشعائر الدينية والفصل في القضايا، حتى إن فقهاء قرطبة قادوا ثورة ضده وعلى رأسهم "يحي بن يحي الليثي" الذي كانت له مكانة كبيرة عند أبيه هشام–[٧٥] إلا أنه في عهده اتخذت الحركة الفكرية طابعًا أوسع وظهرت طوالع النزعة الأدبية إلى جانب العلوم الدينية، وظهر الشعراء والأدباء إلى جانب الفقهاء والمحدثين، هذا وقد كان الحكم نفسه في مقدمة شعراء عصره وأدباءه.[٧٦]

عبد الرحمن بن الحكم – الأوسط- (٢٠٦ -٢٣٨ هـ):

ولد في طليطلة سنة (١٧٦ هـ)، عني والده بتنشئته وتثقيفه فحذق علوم الشريعة والفلسفة، امتاز عهده بالهدوء والسكينة واتخذ القصور والمتنزهات وجلب المياه إلى قرطبة من الجبال ونظم شوارع قرطبة وزاد في بناء جامعها وانشأ المساجد في أكثر مدن الأندلس وجعل إلى جانب كل مسجد في الأندلس مدرسة ومستشفى. هذا وقد شجع العلوم والآداب والفلسفة فظهر في الأندلس في أيامه نوابغ العلماء من كل فن، ولما استتب لعبد الرحمن الأوسط الأمر في الأندلس تفرغ لإصلاح البلاد فنمت ثروتها حتى نافست الدولة العباسية في النهضة العلمية، وقد انتقل كثير من التراث اليوناني والفارسي الذي استحوذ عليه العباسيون إلى قرطبة بفضل جهود عبدالرحمن الأوسط، ولقد أعطى لأهل الأندلس حرية إقامة شعائرهم الدينية، حتى أن المسيحيين قد شاركوا جنبًا إلى جنب مع المسلمين في حروبهم.[٧٧] ونظرًا لما حظيت به الثقافة العربية الإسلامية في عهد عبد الرحمن فقد كان المسيحيون والمستعربون أو النصارى المعاهدون يتكلمون العربية ويصنفون بها الكتب وينظمون بها الشعر، ومن بينهم الأسقف "جومث بن انتنيان"،[٧٨] كما تخلقوا بأخلاق العرب وعاداتهم، حتى وصل بالأمر بالقسيس "يولوجيوس" أن يندد بهذا الأمر، وقال إن النصارى نسوا لغتهم حتى أنه لا يوجد واحد في كل ألف يكتب كلمة لاتينية صحيحة.[٧٩]

كان عبد الرحمن نصيرًا للعلوم والآداب والفنون، فقد احتشد في بلاطه كبار الكتاب البارزين، وفي مقدمتهم الحاجب" عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث" و"محمد بن سليمان الزجالي" هذا بالإضافة إلى كبار الفقهاء منهم "بقى بن مخلد"، و"محمد بن وضاح" وغيرهم، وقد حباهم الأمير بعطفه وحمايته، هذا وقد كان مولعًا بالفلك والتنجيم وقد أحاط نفسه بنخبة من علماء الفلك، وقد كان شغوفًا بمطالع كتب الطب والفلسفة، والفلسفة القديمة، وكان يتمتع بموهبة شعرية وأدبية وكان من ألمع شعراء عصره.(٨٠)

عهد محمد الأول (٢٣٨-٢٧٣هـ) والمنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) وعبد الله (١٧٥-٣٠٠هـ):

لما توفي عبد الرحمن الأوسط خلفه ثلاثة أمراء، وعلى الرغم من أن هؤلاء حكموا البلاد لمدة (٧٢ سنة)، فقد تميزت الأندلس خلال هذا العصر بخروج عمال الأقاليم على الأمراء وثورات المسيحيين وانتشار روح العصيان، وانفصلت عنهم عديد الأقاليم كإشبيلية وسرقسطة وجيان وغيرها، وهكذا كانت الأندلس ممزقة الأشلاء في هذه الفترة، تبعثرت فيها المقاطعات المستقلة،(٨١) لكن ورغم هذا فقد شهد عصر هؤلاء الأمراء ظهور نهضة أدبية وبرز فيها شعراء نبغوا في مجالهم أمثال "عباس ابن فرناس"، والفقيه "أبو عمر ابن أحمد بن عبد ربه" (ت. ٣٢٨ هـ)، كما هو أديب من أعظم أدباء عصره، وقد ألف كتاب "العقد الفريد" وغيرهم من الأدباء والشعراء. هذا وقد كان الأمير عبد الله من المع شعراء عصره، وكان بارعًا في العربية وعلومها حافظًا للغريب من الأخبار.(٨٢) كما كانت المقاطعات المستقلة تزدهر من حين لحين بفضل طائفة من حكامها الذين اشتهروا بالأدب كحاكم مرسية وقسطلونة وابن حجاج حاكم اشبيلية الذي ذاعت شهرته وراسله الملوك وبعثوا إليه بهداياهم، وتوافد عليه العلماء والفقهاء من المدينة المنورة، وازدان قصره بأشهر المغنين من بغداد، وقد قصده الشعراء من كل حدب وصوب.(٨٣)

٢/٣- عصر الخلافة:

كان عصر الخلافة الأموية في الأندلس يمثل الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري، ولا شك أنه كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي أثر واضح في انصراف الرعية نحو ميادين النشاط الحضاري بمختلف وجوهه، حيث قضى الخليفة عبد الرحمن الناصر على الفتن وأقر الأحوال في الأندلس، فقد كانت عند توليه السلطة سنة (٣٠٠ هـ/٩١٢ م) في فوضى وحالة من عدم استقرار، وعندما استقرت له الأمور بها تلقب بلقب أمير المؤمنين سنة (٣١٦هـ /٩٢٨م) بعد ضعف العباسيين في المشرق وتغلب الأتراك عليهم، وتلقب الفاطميين بلقب الخليفة.(٨٤)

عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١م)

كان لنشأته أثر كبير في سيرته وفي موقفه من النشاط العلمي في الأندلس، فما كاد يبلغ أشده حتى ظهرت نجابته، وأبدى نباهة وتفوقًا منذ صغره، فقد درس العلوم والمعارف وهو لم يبلغ العاشرة بعد، برع في اللغة والشعر إلى جانب فنون الحرب والفروسية، ومن بين العلماء الذين تلقى على أيديهم العلم الفقيه "قاسم بن اصبغ البياني" (٢٤٤-٣٤٠ هـ/٨٥٨ – ٩٥١م) فقد أخذ عنه الفقه والحديث وعلوم الدين. هذا وقد كان يرتاح إلى الشعر ويتقرب من ذويه من الشعراء وأهل الأدب، وهذا الاهتمام ينم عن ما يتصف به هو من إجادة الشعر، وقد حفلت بعض كتب التاريخ والأدب بنماذج من شعره، هذا وقد أمر باستنساخ شعر "أبي تمام الطائي" –حبيب بن أوس الطائي– وجمع لذلك جماعة من الأدباء الأندلسيين.(٨٥)

كما كان بلاطه يحفل بالكثير من العلماء والأدباء، فقد ضم قصره العلامة الأديب "أحمد بن عبد ربه" وكذا أديب المشرق "أبا على القالي"، هذا وقد شهد عصره مجموعة من أبرز العلماء كالفقيه "منذر بن سعيد البلوطي"، وكذلك من أبرز أطباء عصره "خلف بن عباس الزهراوي" أعظم جراح عرفه المسلمون ذلك الوقت، هؤلاء وغيرهم من أهل العلم تيسر لهم الانصراف إلى العلم لتوفر جو مناسب كفل لهم سبل العطاء والإنتاج العلمي، وقد كان عبد الرحمن الناصر مكرما لهم، حريصًا على وضعهم في ما يناسبهم من المنازل.(٨٦) ونظير اهتمامه بالعلم وشغفه بالكتب بلغت شهرته الآفاق، فقد قام الإمبراطور البيزنطي "ارمانوس" بإرسال هدية علمية له في سنة (٣٣٧ هـ/٩٤٨م)، فقد بعث إليه كتابين من تصنيف الأوائل احدهما في الطب (كتاب ديسقوريدس في النبات) مصورًا وباللغة الإغريقية، والثاني في التاريخ وهو كتاب (هروسيس) باللاتينية.(٨٧)

هذا وقد كان مندفعًا إلى جمع الكتب والعمل على حيازتها وينسب إليه تأسيس نواة المكتبة الكبرى التي ازدهرت في عهد ابنه "الحكم المستنصر" حيث أسس مكتبة في قصره وخزن بها الكتب النفيسة والنادرة. وبناءً على ما سبق؛ فقد كان عصره يمثل المناخ الخصب الذي نمت فيه القدرات العلمية فأعطت ثمارًا يانعة في ميدان الفكر وأصبحت حاضرة الخلافة قرطبة دارًا للعلم ومركزًا ثقافيًا زاهرًا استقطب العلماء من أقاصي البلاد من الأندلس وخارجها.(٨٨)

الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م):

لقد اهتم هذا الخليفة ابلغ اهتمام بكل ماله صلة بالعلم والمعرفة، ولقد أسهم في ازدهار الحركة العلمية في عصره إسهامًا بارزًا.(٨٩) ولا شك أن نشأته كان لها الأثر البالغ في تشكيل سلوكه تجاه الحركة الفكرية، فقد درس على يد الكثير من العلماء، منهم الأديب "محمد بن إسماعيل القرطبي" (ت.٣٣١هـ/٩٤٢م)، الذي تلقى على يديه بعض العلوم كالأدب والنحو والحساب، ودرس علوم الدين من حديث وتفسير وفقه على يد العلامة "قاسم بن اصبغ" الذي رحل إلى المشرق حيث جلب معه مصنفات وعلوم كثيرة فأفاد منها الحكم، كما أفاد الحكم كذلك من اللغوي "علي بن معاذ بن سمعان الرعيني" الذي إلى جانب أنه كان من أهل الأدب كان ماهرًا في التاريخ والأنساب، وقد استقدمه الحكم إلى قصره حيث أخذ منه الكثير من المعارف، وغيرهم من العلماء الذين ساهموا في نشأته الفكرية. ولقد كان الحكم كثير المطالعة لكتبه متمحصًا لمضمونها، فقد وصفه المؤرخون بأنه غزير المطالعة ذو نظرة عميقة فاحصة لما يقرأه من كتب.(٩٠)

وعليه، فقد تولدت لديه نظرات صائبة وآراء قيمة في فروع العلم وفنونه المختلفة وكان يعلق على كتبه، بل ويصحح ما أخطا فيه غيره من العلماء فلم يكن همه جمع الكتب وحشدها في خزائن قصره، بل كان يطلع عليها ويناقش ما يرد فيها ببصيرة نافذة ورأي حكيم. وكان من نتيجة علمه الواسع ومعرفته العميقة بالتاريخ أن صنف كتابًا في أنساب الطالبين والعلويين القدمين إلى المغرب، وإلى جانب هذا كان يقرض الشعر، وقد نسبت إليه العديد من القصائد. أما عن عنايته بالعلماء وتشجيعهم على البحث، فلقد سعى إلى تقريب إلي العلم والمعرفة وإكرامهم حتى يتهيأ لهم المناخ اللازم والملائم الذي يدفع العلماء إلى الانصراف إلى العلم والبحث، ومن بين العلماء البارزين في عهده في العلوم الدينية "يحي بن عبدالله ابن يحي الليثي"، و"محمد بن قاسم الثغري"، و"ابن الفخار"، و"ابن شريعة اللخمي" وغيرهم.[٩١]

أما في مجال الأدب واللغة، فقد برز فيها "أبو علي القالي"، و"الحسن بن الوليد"، و"ابن الصفار"، و"ابن القوطية"، وغيرهم. أما في الرياضيات والفلك فقد ظهر "مسلمة بن أحمد المجريطي"، وابن السمح" وغيرهم. أما في الطب فقد ظهر "عريب بن سعد"، و"سليمان بن حسان"، و"ابن جلجل"، وخلف بن عباس الزهراوي" وغيرهم. وكان من الوسائل التي اعتمد عليها للنهوض بالمستوى العلمي هو العناية بالكتب والاهتمام بجمعها من كل مكان، فقد رأى أنه لن يتم أي نشاط علمي في بلاده ولن يستطيع إبقاء المشتغلين بالعلم عنده إلا بتوفير وسائل الثقافة والعلم لهم.[٩٢]

هشام المؤيد بن الحكم والمنصور بن أبي عامر:

كان هشام المؤيد بن الحكم لا يملك من الأمر شيئًا ذلك أن "المنصور بن أبي عامر المعافري" تدرج في مناصب الدولة أثناء حكم "المستنصر" لحنكته السياسية في انتهاز الفرص واغتنامها إضافة إلى رجاحة عقله وتألقه في العلوم والآداب، وهذا ما أهله إلى تولي مناصب رفيعة في الدولة حتى بلغ به الأمر تولي وكالة أملاك زوجة الخليفة الحكم (السيدة صبح) التي رأت فيه معالم الذكاء وقوة الشخصية فاطمأنت إلى رأيه وتصرفاته، فلما توفي الخليفة الحكم المستنصر ضمن لها بتصرفه السليم استقرار الأمر لأبنها هشام، واستمد نفوذه من مكانة السيدة صبح.[٩٣] وقد استمال إليه الجيش، وقرب إليه أعيان الدولة، ولازال يضرب منافسيه بعضهم ببعض حتى استقر له الأمر، فحجب هشام المؤيد، وتولى السلطة الفعلية في البلاد.[٩٤]

لكن ورغم استبداده بالحكم إلا أنه وسم تاريخه وشخصيته بالمآثر السامية، فقد بلغ الأدب والشعر في عصره ذروة نشاطه، فقد احتشد في بلاطه نوابغ العلماء والأدباء، وكان يوليهم رعايته ويغدق عليهم ضروب الكرم والعطاء، من بين أدباء بلاطه "صاعد بن الحسن الربيعي"، وكان متضلعًا في اللغة والأدب والشعر، وكذلك الأديب "حسان بن أبي عبده" الذي كان له باع طويل في الأدب والشعر، ويماثله الأديب "زيادة الله بن علي"، أما الشعر فقد ضم بلاط المنصور فحول الشعراء من بينهم "يوسف بن هارون الرمادي"، و"أحمد بن دراج القسطلي"، أما في ميدان العلوم الدينية فقد لمع اسم الفقيه "أبو مروان المعيطي"، و"أبو عمر أحمد بن عبد الملك"، و"ابن الفرضي"، و"ابن حزم" الفقيه المشهور. هؤلاء العلماء الذين أناروا ميدان العلم بما أضافوه من إنتاج علمي في ظل ما هيئه لهم المنصور من عون وكرم، ولم يقف سخاء وكرم المنصور الموجه لرعاية العلماء عند هذا الحد بل أنه كان يهتم لأمرهم أشد الاهتمام، فقد ذكر أن المنصور اغتم لموت الفقيه "القاضي محمد بن زرب" (٣١٩-٣٨١ هـ/٩٣١-٩٩١ م)، فكتب لورثته كتاب رعاية وتكريم وأكرم ابنه وأجزل له العطاء.

هذا وقد كان مهتمًا شغوفًا بمجالس العلم، حتى كان له في كل أسبوع مجلس يجتمع في العلماء والأدباء يأخذون في التناظر فيما بينهم والكلام في شتى مسائل العلم والأدب، هذا وقد قدح بعض المؤرخين عهده ووصفوه بعصر تعثر الحضارة خصوصًا بعد إحراقه لكتب الفلسفة والفلك، التي كان إحراقه لها لم يكن بدافع الكراهية لتلك العلوم، ولكنه رأى من مصلحته السياسية وهو السياسي المحنك أن يعمل على استرضاء الفقهاء الذين كانوا ينظرون إلى الفلسفة والتنجيم نظرة تتسم بالكراهية والمقت الشديد، فأراد بحركته هذه كسب ود الفقهاء والقضاء على كل ما من شأنه الخروج عليه وتعكير صفو الجو السياسي ضده.

هذا وقد ظهر في عهده علماء نابغين كالفقيه المؤرخ "ابن عبد البر النمري"، كما برز في ميدان العلوم الطبية كبار العلماء فقد تألق اسم الطبيب "ابن جلجل" الذي صنف كتابه طبقات الأطباء والحكماء سنة (٣٧٢هـ)، وفي الرياضيات برز "مسلمة بن أحمد المجريطي"، وفي مجال التاريخ برز ألمع مؤرخ أنجبته الأندلس وهو "أبو مروان حيان بن خلف" الذي ولد في سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م).[٩٥] بعد وفاة المنصور بن أبي عامر خلفه ابنه المظفر عبد الملك الذي كان كأبيه في الجهاد وكان عصره سلامًا وأمنًا على رعيته، لكنه لم يكن كأبيه في الاهتمام بالعلم والأدب، إلا أنه كان بارًا بالعلماء والأدباء خصوصًا الذين تمسك بهم والده، وقام بخدمتهم وأقرهم في مناصبهم.[٩٦]

رابعًا: الوراقة في الأندلس وأثرها في النشاط العلمي

ظهور صناعة الورق: من فضائل الحضارة الإسلامية صناعة الورق، فقد اشتهرت مدينة شاطبة الأندلسية بصناعة الورق الفاخر الذي كان له صدى عظيم في العالم الإسلامي آنذاك، وكان لبراعة أهل شاطبة في صناعة الورق وتفوقهم في ذلك يصدونه إلى كافة أرجاء الأندلس، ويقول ياقوت الحموي «... ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس».[٩٧] ثم انتقلت هذه الصناعة إلى مدينة طليطلة في القرن الخامس هجري.

دور الوراقين في ازدهار الحكة العلمية:

كان من نتائج صناعة الورق في العالم الإسلامي، وانتشار استعماله أن ظهر في المجتمع الإسلامي طائفة

من المشتغلين بشؤون الكتاب مهم الوراقون الذين وظيفتهم النسخ والتجليد والتجارة [٩٨]، ويضيف عمر كحالة مهمة رابعة للوراقين وهي بيع الورق وسائر أدوات الكتابة.[٩٩] ونظرًا للخدمات الجلية التي

يقدمها الوراقون فكان العلماء يوظفونهم لديهم لنسخ ما يهمهم من تصانيف، فالحكم المستنصر جند في قصره الذي ظم مكتبة كبيرة، فخصص للوراقين جناحًا كبيرًا فيه ليقوموا بأداء عملهم.[١٠٠] وكان من أبرز الوراقين **عباس بن عمرو بن هارون الكناني** (٢٩٥-٣٧٩هـ) من أهل صقلية وقدم الأندلس بعد عروجه القيروان واتصل بولي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وهو ابنه الحَكَم، فعينه في جملة الوارقين وأمده بكل ما يلزمه من ورق ومداد وغيره.[١٠١] ومن الذين برعوا في هذه المهنة في خلافة الحكم المستنصر هو ظفر البغدادي وكان لبراعته في فن الوراقة أن عُدَّ من رؤساء وكبار الوراقين، ويقول سعد البشيري أن لفظ الرئيس دل على أنه كان يسود هناك نظام في مهنة الوراقة فكان لكل مجموعة رئيس يشرف عليهم في مهمة النسخ والتثبيت ويصحح ما يقع منهم من أخطاء.[١٠٢]

ونالت هذه المهنة ازدهارًا كبيرًا في المجتمع الأندلسي، ولعبن النساء فيها دورًا هامًا والكثير منهن من اتصفن بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثر في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء، حيث كان للخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبة تدعى "مزنة" وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط (ت. ٣٥٨هـ).[١٠٣] كما كان للخليفة الحكم المستنصر كاتبة تدعى "لبنى"، عُرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب حتى قال في وصفها ابن بشكوال «لم يكن في قصرهم (أي الخلفاء) أنبل منها وكانت عروضية خطاطة جدًا (ت.٣٧٤هـ)».[١٠٤] وإلى جانب شهرة مدينة شاطبة بصناعة الورق، اشتهرت مدينة مالقة بصناعة الجلود الممتازة والتجليد الفاخر، واستقدم الخلفاء أمهر المجلدين من أهل الأندلس بالإضافة إلى آخرين من مدينة صقلية وبغداد. وحظي الكتاب الإسلامي آنذاك بعناية بالغة مما يقوم دليلاً على أن الأندلسيين لعبوا دورًا معتبرًا في الرقي بالحركة العلمية، ويأتي الوراقون في الصف الثاني بعد المؤلفين من حيث إسهامهم في النشاط العلمي الذي أسهم في ازدهار الحضارة الإسلامية.

خاتمة

لقد كانت هناك نتائج للرحلات العلمية للأندلسيين إلى المشرق، إذ أثمرت منذ عصر الإمارة نتائج باهرة وذلك حينما عاد الكثير منهم بعلم واسع ومعارف غزيرة وعدد كبير من مؤلفات المشارقة في شتى المجالات مما كان له عظيم الأثر على الحركة الثقافية الأندلسية. أما في عصر الخلافة فقد بدأ الأندلسيون يعتمدون على أنفسهم مكونين بذلك شخصيتهم المستقلة فظهر علماء وأدباء أندلسيون كبار كابن هانئ، وابن حزم، وانتقلوا بذلك إلى مرحلة العطاء والبذل العلمي وإن لم تنقطع الرحلات إلى المشرق وجلب الكتب منها. أيضًا يمكن تسجيل هجرة علماء من المشرق إلى الأندلس كالأديب أبو علي القالي الذي حظي بمكانة كريمة لدى الناصر، وابنه المستنصر، والذي حفز هذا التواصل العلمي هو تواجد الكتب والمكتبات في الأندلس والعناية بها، وكذا ازدهار التعليم في الأندلس وانتشار مراكز التعليم بها واهتمام الخلفاء بالتعليم ما زاد من انتشار العلم عصر الناصر والمستنصر والمنصور، حيث كان عصر ازدهار ثقافي وعلمي في الأندلس. وقد أبدع فيه العلماء من مختلف التخصصات فتركوا آثارًا خالدة تدل على رقي الحضارة الأندلسية.

الهَوامِشُ:

(١) محمد الصادق عفيفي، **تطور الفكر العلمي عند المسلمين**، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٧، ص١٢.

(٢) عبدالسلام الترمانيني، **أحداث التاريخ الإسلامي**، دار طلاس، سوريا، ١٩٩٤، ص ٧٨،٧٩.

(٣) محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص ١٤،١٥ .

(٤) هو مذهب الإمام مالك بن انس أبن عامر ابن حمير الذي اختص به وكان لنزاهته ودينه لا يتملق الحكام بل كان يقول الحق ولا يرضى بالباطل فخالف العباسيين في بيعتهم فنكلوا به ووصف بالفقه والعلم الواسع وأنه فقيه الحجاز وسيدها في العلم وقد توفي سنة (١٨٩هـ) انظر: ابن قتيبة: **المعارف**، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص٢١٧.

(٥) هو مذهب الإمام الأوزاعي أبو عمر عبد الرحمان عمر ابن يحمد وسُمي بالأوزاعي نسبة إلى اوزع بطن من حمير ولد بعلبك سنة (٨٨هـ) وبرع في الحديث والفقه وأصبح إمام جليلاً له مذهب مستقل، إلا أنه انكمش أمام المذاهب الأخرى وقد توفي سنة (١٨٩هـ) انظر: ابن قتيبة، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٦) ابن الفرضي عبد الله بن محمد، **تاريخ علماء الاندلس**، ج١، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٠٣ - ٢٠٤.

(٧) المقري، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٥.

(٨) ابن الفرضي: المصدر السابق، ج١، ص٣٤٥.

(٩) الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢١٨- ٢١٩.

(١٠) المقري، المصدر السابق،ج٢، ص٩. الحميدي، المصدر السابق، ص٣٨٢ – ٣٨٣.

(١١) المقري، المصدر السابق،ج٣، ص٢٣٠.

(١٢) ابن حيان، **المقتبس في أنباء أهل الأندلس**، ج٢، ط٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٤، ص٢٦٣-٢٦٤

(١٣) ابن الفرضي، المصدر السابق،ج٢، ص٥٣،٥٤.

(١٤) نفسه، ص١٩٢،١٩١.

(١٥) سعد البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،١٩٧٧م،ص١٦٠-١٦٢.

(١٦) سعد البشري، المرجع السابق، ص١٦٠-١٦٢.

(١٧) الضبي أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ج١، دار الكاتب العربي، د.م، ١٩٦٧م، ص٤١٥.؛ الحميدي: المصدر السابق، ص٣٢٧.

(١٨) الحميدي، المصدر السابق، ص٥٤٧.

(١٩) البشري سعد، المرجع السابق، ص٤٧.

(٢٠) دويدار حسن يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**،ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٤٢٠.

(٢١) ابن الابار، **الحلة السيراء**،ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص٣٧.

(٢٢) الحميدي، المصدر السابق، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٢٣) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٦٢.

(٢٤) هيكل أحمد، **الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٠٥.

(٢٥) دويدار يوسف حسن، المرجع السابق، ص٤٢٢.

(٢٦) هيكل أحمد، المرجع السابق، ص١٤٥.

(٢٧) أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج٣، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص١١٣.

(٢٨) انخل بالنثينا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٤٦.

(٢٩) البشيري سعد، المرجع السابق، ص٢٥٠-٢٥١.

(٣٠) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج١، ص٨٩-٩٠؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص٢-٣.

(٣١) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦-٧٧.

(٣٢) الحميدي، المصدر السابق، ص٢٤٠؛ الضبي: المصدر السابق، ص٣١٩.

(٣٣) هيكل أحمد، المرجع السابق، ص٢١٨.

(٣٤) انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٣٥) هيكل أحمد، المرجع السابق، ص٢٦٧.

(٣٦) دويدار يوسف حسن، المرجع السابق، ص٤٢٩.

(٣٧) دويدار يوسف حسن، المرجع السابق ص٤٥٤.

(٣٨) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٩ -٢٧٢.

(٣٩) البشري سعد، المرجع السابق، ص٢٣.

(٤٠) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج١، ص ٤٢.

(٤١) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦؛ أحمد أمين، المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٧.

(٤٢) أحمد أمين، المصدر السابق، ج٣، ص٢٧٥ -٢٧٨.

(٤٣) البشيري سعد، المرجع السابق، ص٢٨٠.

(٤٤) انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص٢٢٠.

(٤٥) ديوان يوسف، المرجع السابق، ص٤٦٤.

(٤٦) مؤنس حسين، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٠.

(٤٧) الضبي، المصدر السابق، ص١٤١.

(٤٨) أحمد أمين، المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٣.

(٤٩) السيوطي جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥٥٦.

(٥٠) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٤٣٥.

(٥١) دويدار يوسف: المرجع السابق، ص٤٣٨، ٤٣٩.

(٥٢) صاعد أبي القاسم، **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢، ص٦٦.

(٥٣) ابن حيان، المصدر السابق،ج٣، ص ٣٢-٣٣؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩.

(٥٤) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١ - ٤٢.

(٥٥) البشيري سعد، المرجع السابق، ص٣١٥ - ٣١٦.

(٥٦) ابن سعيد، **المغرب في حلى العرب**، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤٥.

(٥٧) صاعد، المصدر السابق، ص٧٩؛ ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٥٨) ابن جُلجُل، **طبقات الاطباء والحكماء**، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥، ص١١٣.

(٥٩) حسن يوسف، المرجع السابق، ص٤٤٥؛ ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص٤٥١.

(٦٠) ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص٤٤٣-٤٤٥.

(٦١) ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص٤٤٣ ؛ أنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص٤٦٣.

(٦٢) نفسه، ص٢٠٦.

(٦٣) صاعد، المصدر السابق، ص٦٩.

(٦٤) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٦؛ صاعد، المصدر السابق،ص٦٤-٦٥.

(٦٥) نفسه، ج٢، ص١٨٨،٦٥ ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص٤٣٣.
(٦٦) صاعد، المصدر السابق، ص٩٦-٧٠.
(٦٧) ابن حيان، المصدر السابق، ص٣٢٥-٣٢٦.
(٦٨) الضبي، هو منجم من الجزيرة الخضراء وكان بارعًا في علم النجوم، يُنظر: دويدان حسين يوسف، المرجع السابق، ص٤٤٧.
(٦٩) المقري، المصدر السابق، ج١،ص١٢٧.
(٧٠) انفسه، ج٣، ص٢٧٣ ؛ ليفي بروفينسال، **الحضارة العربية في إسبانيا**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٩٣.
(٧١) الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، القاهرة، ط٢، دار الكتاب العربي، د.م، ١٩٨٩.
(٧٢) مظهر جلال، **حضارة الإسلام**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٧٢.
(٧٣) عفيفي محمد الصادق، المرجع السابق، ص١٥٩.
(٧٤) صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص٦٩.
(٧٥) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج٢،ط ١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦،ص١٩١.
(٧٦) محمد عبدالله عنان، **دولة الاسلام في الاندلس**، ط٤، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٧، ص ٦٩٣.
(٧٧) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٣، ١٩٤.
(٧٨) محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ص٣٩٥.
(٧٩) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٤.
(٨٠) محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ص٣٩٤.
(٨١) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج٣، ص ١٧٨.
(٨٢) محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ص٦٩٦.
(٨٣) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج٣، ص١٧٨.
(٨٤) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال،ج٢، ط٣، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٣، ص١٥٧،١٥٦.
(٨٥) سعد البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس**، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، السعودية،١٩٩٧، ص٦٩.
(٨٦) سعد البشري، المرجع السابق، ص٧٠.
(٨٧) ابن ابي اصيبعة، **المصدر السابق**، ص ٤٩٤،٤٩٣.
(٨٨) سعد البشري، المرجع السابق، ص٧١.
(٨٩) سمر الأحمدي، **المؤرخون في القرن الرابع هجري من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي**، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى،السعودية،٢٠٠٩، ص١٤٨.
(٩٠) صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،ط١،ج١٣، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠، ص٧٤،٧٥.
(٩١) سعد البشري، المرجع السابق، ص ٧٥ -٧٧.
(٩٢) سعد البشري، المرجع السابق، ص٧٦،٧٧.
(٩٣) عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٤١،٤٢.
(٩٤) عبد الواحد بن علي المراكشي، المصدر السابق، ص٤٥.
(٩٥) سعد البشري، المرجع السابق، ص٨١-٨٤.
(٩٦) سعد البشري، المرجع السابق، ص ٨٣،٨٤.
(٩٧) ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٠٩.
(٩٨) المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص٣٩.
(٩٩) البشري سعد، المرجع السابق، ص١٣٠.
(١٠٠) ابن خلدون، **المقدمة**، ج٤، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٤٧.
(١٠١) ابن الفرضي، المصدر السابق،ج١، ص٢٩٩.
(١٠٢) بشري سعد، المرجع السابق، ص١٣١.
(١٠٣) الضبي، المصدر السابق، ص٧٣٢.
(١٠٤) ابن بشكوال، **الصلة**، تح: شريف أبو العلا، ج٢، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ٢٠٠٨، ص٢٣٢.